

التبيان في تفسير القرآن

(197) قوله تعالى: (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رأيي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء) إنه هو العليم الحكيم (100) آية بلاخلاف. أخبرنا تعالى عن يوسف أنه حين حضر عنده أبواه وأخوته، ورفع أبويه على العرش، والرفع النقل إلى جهة العلو. ومثله الاعلاء والاصعاد، وضده الوضع، والعرش السرير الرفيع وأصله الرفع من قوله " خاوية على عروشها " (1) أي على ما ارتفع من أبنيتها، وعرش الكرم إذا رفعه، وعمل عريشا إذا عمل مجلسا رفيعا. وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده: العرش السرير. وقوله " وخروا له سجدا " معناه انحطوا على وجوههم والخر الانحطاط على الوجه، ومنه " خر من السماء فتخطفه الطير " (2) والسجود في الشرع خضوع بوضع الوجه على الأرض وأصله الذل، كما قال الشاعر: ترى الأكف فيها سجدا للحوافر (3) وقيل في وجه سجودهم قولان: قال قوم: إن الهاء في قوله " له " راجعة إلى الله، فكأنه قال فخروا الله سجدا شكرا على ما أنعم به عليهم من الاجتماع. (1) سورة البقرة آية 259 والكهف 43 والحج 45 (2) سورة الحج آية 31 (3) مر هذا البيت في 1: 8، 1، 163، 311 و 4: